mroftalp htehaB ni knil muideM

شرح العقيدة الطحاوية)٦(| الشيخ يوسف الغفيص

يوسف الغفيص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد فهذا هو المجلس السادس من مجالس شرح الطحاوية من شرح معالي شيخنا يوسف الغفيص وينعقد هذا المجلس في الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة من - 00:00:00

عام واحد وثلاثين واربع مئة والف في جامع عثمان بن عفان بحي الوادي في مدينة الرياض. قال الامام الطحاوي رحمنا الله تعالى ولا تثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم والاستسلام. فمن رام علم ما حظر عنه علمه ولم - 00:00:20

بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الايمان فيتذبذب بين الكفر الايمان والتصديق والتكذيب والاقرار والانكار موسوسا تائها شاكا زائغا لا مؤمنا مصدقا ولا مكذبا ولا يصح الايمان بالرؤية لاهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم. نعم الحمد لله رب العالمين وصلى الله - 00:00:40

وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد. يقول الامام ابو جعفر الطحاوي وهو يذكر مقام التسليم ولا تثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم والاستسلام اي ان هذا المقام هو من المقامات الايمانية التي اوجبها الله سبحانه وتعالى - 00:01:10

على المكلفين وهو المذكور في مثل قول الله جل وعلا فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلم تسليما. ولا شك ان التسليم اصل من اصول الايمان - 00:01:35

وهو من معنى دين الاسلام الذي بعث به جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام على معنى الاسلام العام الذي هو دين جميع الانبياء الذي رضيه الله وامر به. ان الدين عند الله الاسلام - 00:01:52

ثم اشار المصنف بعد ذلك الى تفصيل في مسألة التسليم. فذكر مسألة الرؤية وان الواجب هو بان اهل الجنة وان اهل دار السلام يعني الجنة يرون الله سبحانه وتعالى ولكن لا يستعمل في هذا الاوهام - 00:02:10

ان الله سبحانه وتعالى لا يحاط به كما في قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار. وفي الجملة ذكر العلماء متأخرين لمقام التسليم وذكر بعض متأخر المتكلمين له يقال فيه مقامات. المقام الاول ان المقام نفسه اي مقام التسليم مقام شرعي واجب - 00:02:30

شرعي واجب باجماع العلماء ولا يختلف في ذلك ودلائله من القرآن كثير وهو من معنى اخلاص الدين لله وهو من معنى اخلاص الدين لله سبحانه وتعالى بل هو حقيقة الاخلاص - 00:02:58

ومن هنا فان اسم الاسلام المذكور في القرآن والسنة يتضمن تشريع هذا الاصل وذكرى الايمان في القرآن والسنة يتضمن تشريع هذا الاصل وهو الاستسلام. فهذا المقام وهو مقام الاستسلام والتسليم - 00:03:17

مقام معتبر باجماع اهل العلم. وبمتواتر النصوص التي سمت الايمان او الاسلام. او غير ذلك ذلك من الاحكام الشرعية والاخلاص لله كلها ادلة دالة على تشريف هذا الاصل ووجوبه هذا مقامه - 00:03:37

المقام الثاني ان لا يتوهم بالتسليم ووجه الا يتوهم بالتسليم ما هو من التفويض الذي ينافي تحقيق التسليم ان لا يتوهم بالتسليم ما هو من التفويض الذي ينافي التسليم الشرعي - 00:03:59

لانه عرض لبعض الفقهاء المتأخرين ولبعض متأخر المتكلمين لما شاع استعمال التأويل في صفات الله في اهل الكلام في متقدميهم ومتأخريهم صار بعض عيال الفقهاء الذين هم على طريقة المتكلمين - 00:04:25

يجمعون بين طريقة التأويل وبين طريقة من يعرفونه من متقدمي او يعرفون طريقته من متقدمي ائمة السنة الذين ينهون عن

التأويل فيجعلون طريقتهم على التفويض ويسمون هذا التفويض تسليما وهذا التفويض يتضمن عدم الاثبات للمعاني الشرعية المثبتة في القرآن والسنة او في كلام - 00:04:47

السلف الذي مضى فمثل هذا لا يعد تسليما شرعيا تسليم اصل شريف مجمع عليه بين المسلمين. هو من معنى اخلاص الدين لله. لكن التفويض في الصفات اسم مجمل التفويض في الصفات واسم المجمل واصطلاح حادث. لم يتكلم او قبل الصحابة لا تجد في القرآن ولا في السنة - 00:05:19

الامر بالتفويظ ولم يستعمله الصحابة وان استعمل هذا الاسم استعمل بعد ذلك في القرون المتأخرة وصار بعضهم يسمي طريقة اهل الحديث او طريقة السلف او قد يخصها ببعضهم كالشافعي او بمالك ونحوه. يسمونها بالتفويظ والتحقيق ان التفويض اسم مجمل - 00:05:50

من يريد بالتفويظ ما لا يتظمن ايمانا وانما تقرأ الفاظ القرآن في صفات الله وافعاله قراءة لا ندري ما المقصود بها فلا شك ان هذا التفويض ليس هو تفويضا ليس هو التفويض الشرعي - 00:06:14

او تكون بعبارة اجود ليس تفويضا مشروعا فان التفويض لا ابتداء له في الشريعة وليس هو التسليم الشرعي بل ان الله امرنا ان نتدبر القرآن وان نفقهه وان كان سبحانه وتعالى متعاليا عن خلقه ليس كمثله شيء ولا تبلغه جل وعلا اوهام الخلق واوهام العباد - 00:06:33

عقولهم ولهذا كل توهم في كيفية صفاته وكيفية افعاله فانه نقص وباطل ينزه الله لان مهما تصرف الانسان بعقله او توهم بعقله كيفية فان كل ما يتوهمه فهو دون مقام - 00:06:57

الله ولابد ان يكون ناقصا وقاصرا عن حقه جل وعلا. ولذلك لا يجوز ان تكيف صفاته او ان يشبه بخلقه او ان تمثل صفاته او افعاله بافعال خلقه لانه جل وعلا متعالي عن ذلك - 00:07:18

وقد كان السلف يسمون التشبيه كفرا من شبه الله كما قال نعيم بن حماد شيخ الامام البخاري من شبه الله بخلقه فقد كفر فهذا مقام ينزه رب العالمين عنه وليس هو من عقائد المسلمين بل حتى جمهور الكفار - 00:07:40

وعن الشرك وفظلا عن من هم مقاربون لمسلمين من اهل الكتاب من بقية كتابهم لا يقعون في هذا لا يقعون في هذا الضلال الا من شذ ممن كابر كفرعون ونحوه. ومن سمى الله من بعض - 00:07:59

اعداء الرسل عليهم الصلاة والسلام على وجه من الشذوذ. فالمقصود ان التفويض او التسليم وهو الاسم الشرعي لا به الى وجه من اسقاط الحقائق الشرعية باسم التسليم. هذا ليس تسليما - 00:08:19

التسليم لا يتحقق في العقل الا اذا كان ولا تطمئن به النفوس الا اذا تظمن علما اما اذا تضمن حيرة وشكا فان العقل لا يقوم به ذلك والنفس لا تطمئن بمثله. انما تقع طمأنينة النفس - 00:08:37

في العلم ومن هنا ذكر العلم في القرآن على مقام من المعرفة او الموجب للمعرفة وجعله الله سبحانه وتعالى وجوده حجة على الخلق الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم. فكما انه جل وعلا - 00:08:57

اذا خاطب مشركي العرب خاطبهم بما هو من اقرارهم. اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم كما سبق معنا في درس التفسير فاذا ذكر اهل الكتاب قال الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم - 00:09:17

هذا وان كان خبرا الا انه تنبيه لحالهم. الا انه تنبيه لحالهم. فالمقصود ان هذا النوع من التفويض الذي انتهى اليه بعض المتكلمين كامام الحرمين ابي المعالي الجويري رحمه الله وكأبي حامد الغزالي وامثالهم من اصحاب الشافعي ما انتهوا اليه - 00:09:34

البعض كلامه من التفويض وسموه تسليما فليس هذا هو التسليم الشرعي هذا وجه من التفويظ استعمله بعظ المتكلمين واستعمله بعظ الفقهاء من اصحاب الامام احمد والمعتبر عند السلف هو اثبات ما اثبته الله لنفسه - 00:09:54

او اثبته له رسوله عليه الصلاة والسلام على القاعدة التي قالها مالك رحمه الله في الاستواء الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وهذه قاعدة مطردة من صفات الله - 00:10:16

واما الاصل الذي يعتمد في الاثبات فهو ما ذكره الامام احمد رحمه الله قال نصف الله بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث واما الزيادة على القرآن والحديث فهذا مما لا يجوز لان هذا الباب باب خبري محض وانت اذا كنت تقول في القواعد الفقهية - 00:10:34

قية وفي فروع الشريعة ان العبادات لا يجري فيها قياس على اطلاق بعض الفقهاء لذلك وان كان فيه ما فيه من التقييد والتفصيل او تقول في فرع من فروع الشريعة في العبادات هذه مسألة ايش - 00:10:58

مسألة توقيفية اليس كذلك؟ وان الزيادة بفعل من افعال الصلاة بدعة على ما قضى به الشارع فمن باب اولى في حق الله سبحانه وتعالى ولذلك يقال في اخبار الصفات لا يجوز ان يستعمل فيها الفهم الذي هو بمعنى الاجتهاد الذي هو بمعنى - 00:11:15

بل تؤخذ النصوص اخذا خبريا تصديقيا لا يتحكم عليها قواعد اصول الفقه التي تحكم في مسائل الامر والنهي وترتب الدلالات من ان هذا اماء او اشارة او يقتضي كذا او هذا مفهوم وهذا منطوق وهذا مفهوم لقب وهذا - 00:11:39

صفة الى اخره مثل هذا الاستعمال ليس له حظ في باب اخبار الصفات اخبار الصفات لها من الاحكام والجلال ما هي متعالية عن تفصيل المجتهدين واختلاف المجتهدين الذين يصيبون ويخطئون في فروع الشريعة - 00:12:01

بل هي باب محكم بين لا حاجة الى الدخول فيه بمثل هذه الاوجه. ولهذا هو باب واحد مطرد. القول فيه قول واحد في جميع صفات الله ويجمع هذا الباب ايات من كتاب الله كقوله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. فالله جل وعلا متعالي عن التشبيه. تعالي عن التمثيل - 00:12:24

ولكن يثبت له ما يليق به جلاله من الحق والكمال الواجب الذي وجب له سبحانه وتعالى ووصفه به نفسه ووصفه به رسوله. عليه الصلاة والسلام وليس ما وصف به نفسه او وصفه به رسوله فيه تشبيه. وان كان وقع اشتراك - 00:12:49

في الاسم المطلق الذي يفرضه الذهن او يحمله الذهن بين هذه الاسماء المقولة في صفة الله وبين ما يسمى به او يوصف به بعض الخلق. فهذا ليس هو التشبيه الذي نفته النصوص - 00:13:14

لانك ترى ان الله في كتابه يذكر الاسم المطلق ولكنه يذكر مظافا الى الله ويذكر مظافا الى العبد كالرضا مثلا فان الرضا اذا قلته مطلقا فقلت الرضا قيل هذا اسم مطلق الاسم المطلق لا حقيقة - 00:13:32

له في الوجود الا عند الاظافة والتخصيص لا حقيقة له في الوجود الا عند الاظافة والتخصيص. فاذا اظيف وخصص صار لائقا بمن اضيف اليه وهذا قوله تعالى مثلا رضي الله عنهم - 00:13:52

ايش؟ ورضوا عنه. فالرضا اسم مطلق. اذا اظيف الى الله فهو لائق به. رضاه جل وعلا لا يجوز ان يتوهم فيه انه كرظ العباد كما ان علمه سبحانه وتعالى ليس كعلم العباد - 00:14:09

وقدرته ليست كقدرة العباد وسمعه ليس كسمع العباد وبصره ليس كبصر العباد ولذلكم قال سبحانه ان الله نعم ما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا. وقال عن عبده انا خلقنا الانسان من نطفة - 00:14:27

نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا. فهذا ليس هو التشبيه الذي نفته النصوص انما التشبيه الذي لاتوا النصوص ان يوصف الله جل وعلا بما لا يليق به من صفات العباد بان يفسر سمعه او بصره او علمه بما لا يليق به جل وعلا وانما هو من خصائص المخلوقين - 00:14:44

فهذا هو من اوجه التمثيل الذي نفته النصوص هو الذي قال الله فيه ليس كمثله شيء وقال فلا تضربوا لله الامثال واما الاشتراك في الاسم المطلق فالاسم المطلق في حقائق العقل وهذا مسلم حتى عند المتكلمين والفلاسفة ان الاسم المطلق لا حقيقة له في الخارج الا عند الاظافة والتخصيص - 00:15:11

وان الاشتراك بالنصف المطلق لا يستلزم التماثل في الحقيقة عند الاظافة والتخصيص بل تكون الحقائق متباينة بحسب المقامات. وهذا في الاء الله وفي خلق الله تام ان الاشراك في الاسم المطلق لم يستلزم التماثل في الحقيقة عند الاظافة والتخصيص بين المخلوقات نفسها - 00:15:38

فبين الخالق والمخلوق من باب اولى بل انه بين الخالق والمخلوق التشبيه والتمثيل ممتنع يمتنع عقلا فظلا عن كونه يكون لا يجوز هو

يمتنع عقلا. هذا حكم ممتنع في العقل بخلاف التماثل بين المخلوقات فليس - 00:16:02
بقضاء العقل فالمقصود ان مسألة التسليم التسليم وصف شرعي وهو واجب على جميع المكلفين وهو من اصول الايمان لكن يفسر التفسير الشرعي وليس على طريقة بعض مقتصدة المتكلمين الذين عظموا مذهب السلف ومالوا اليه في اخر امرهم ولكنهم لم يصيبوه اصابة - 00:16:22
مناسبة محققة مع ما عندهم من فضل العلم والصدق والعبادة والفظل في دينهم وعلمهم وعبادتهم لكن لم يحققوا مذهب المتقدمين على التحقيق كما وقع ذلك من بعض الفقهاء الشافعية او الحنبلية او المالكية او الحنفية - 00:16:50
فاطلقوا اقوالا بان التفويض مذهب للسلف وهذا ليس صحيحا تفويض لم يكن مذهب السلف ولا هو مذهب لطائفة معروفة انما استعمله بعض الصوفية وبعض الفقهاء وبعض متأخر المتكلمين المنتسبين للسنة - 00:17:10
الجماعة واما قدماء المتكلمين الذين لا ينتحلون السنة والجماعة كالمعتزلة وامثالها فلم تستعمل مقام التفويض لانه مقام ناقض من جهة العقل مقام متناقض من جهة العقل فهو ممتنع او متعذر في العقل والشرع - 00:17:25
نعم قال رحمه الله تعالى ولا يصح الايمان بالرؤية لاهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم او تأولها بفهم اذ كان تأويل الرؤية وتأويل كل معنى يضاف الى الربوبية بترك التأويل ولزوم التسليم. نعم. وهذا من حسن كلام ابي جابر - 00:17:45
رحمه الله انه تحقيق التسليم بترك التأويل. تحقيق التسليم بترك التأويل والحفظ للمعاني على اصولها الشرعية اللغوية. نعم وعليه دين المسلمين. ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه. يعني من لم يكن متوسطا - 00:18:09
بين النفي ويراد بالنفي هنا التعطيل وبين التشبيه والزيادة في الاثبات زل ولم نصب التنزيه لان الصواب والحق والكمال هو وسط بين المقامين بين مقام التعطيل لصفات الله ومقام التشبيه تعالى الله عن ذلك - 00:18:32
ولهذا ظهر في تاريخ المسلمين بعض الطوائف التي بالغت في التأويل وغلت في التأويل لان قليل الى وجه من التعطيل. وبعضهم عرظ له مقام من التأويل دون ذلك ولم يستحكم عنده مقام التأويل - 00:18:56
وبالمقابل فان التشبيه قال به من قال وان كان شيوعه وفتنته ليست كفتنة التأويل لما يضعف في العقل والادراك من قرب منافاته بخلاف التأويل فانه استعملت له اوجه عقلية مطولة معتصة. وتكلف فيه وجه من اللغة بالمجاز. وما الى ذلك - 00:19:16
صار ينغلق دفعه على بعض الفضلاء بخلاف التشريع فانه ليس فيه مادة مناسبة وان كان بعظ المتأخرين رحمهم الله بعظهم زاد في الاثبات الى وجه مما يقارب هذه المادة وان كان لم يقع عليها. فاذا التأويل - 00:19:47
عليه طوائف من المتكلمين كما هو في طريقة الجهمية مثلا والمعتزلة وان كان اسمه التجاهم عند السلف عاما لنفاة الصفات او من قاربهم من متكلمة الصفاتية الذين اقتصدوا في هذه المسألة - 00:20:11
دون غلاة المتكلمين والتشبيه قال به قوم من اهل الكلام وغيرهم ودخل على بعض المتأخرين وصار بعضهم لم يحقق طريقة امامه وهذا موجود في المذاهب الاربعة وان كان ليس عليه سواد الفقهاء - 00:20:28
بل سواد فقهاء المذاهب وكبار ائمة المذاهب من اصحاب الائمة الاربعة كبار واصحاب الائمة الاربعة ككبار اصحاب احمد وابي حنيفة والشافعي ومالك ومحققوهم هم على التحقيق في هذا الباب. لكن عرظ هذا المقام لبعظ الفقهاء رحمهم الله - 00:20:52
ولذلك وقع حتى بعض الحنابلة في بعض هذه المسائل ترى في كلام ابي عبد الله بن حامد رحمه الله بعض الزيادة في الاثبات وبالمقابل ترى في كلام التميميين من الحنابلة كابي الفضل التميمي وابي الحسن التميمي - 00:21:12
وبالوفاء ابن عقيل مقاربة لبعض مقام التأويل في بعض المسائل لكنها ليست شأنا عاما ليست شأنا عاما لم يقع حنبلي في محض التشبيه ولا حنبلي في محض التأويل المطلق وانما عرضت بعض المقامات لهم - 00:21:28
نعم قال رحمه الله فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية منعوت بنعوت الفردانية ليس في معناه احد من البرية وتعالى عن الحدود والغايات والاركان نعم الاوصاف التي سبقت وجيهها - 00:21:47
وهي اوصاف خبرية. معانيها اللغوية بينة ومحكمة لكنه لما انتقل بعد ذلك الى قوله نعم وتعالى عن الحدود والغايات والاركان

والاعضاء والادوات. نعم هذه الفاظ مستعملة طارئة و التحقيق في هذا الباب هو - 00:22:08
استعمال ما جاء في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بمعنى انه يخبر عن الله سبحانه وتعالى بما يليق به وينزه سبحانه وتعالى عما لا يليق به على طريقة القرآن والحديث - 00:22:40
نعم لا تحويه الجهات الستائر لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات. نعم. الله سبحانه وتعالى منزه عن خلقه من هذه الجهات الستة وغيرها ولكن مثل هذه الاوجه من الاطلاق لا يفقهها الكثير من الناس - 00:23:00
وقد يفهم منها بعض العامة نفيا لعلو الله سبحانه وتعالى وانت تعلم ان الله جل وعلا ذكر في كتابه انه العلي الاعلى في قوله سبح اسم ربك الاعلى وفي قوله يخافون ربهم من فوقهم وقول امنتم من في السماء - 00:23:22
وقال النبي للجارية كما في الصحيح غير اين الله؟ قالت في السماء قال من انا؟ قالت انت رسول الله؟ قال اعتقها فانها مؤمنة فعلو الله على خلقه وانه بائن من خلقه هذا مجمع عليه بين ائمة السنة من الصحابة ومن بعدهم. وان كان قول السلف - 00:23:41
رحمهم الله بان الله جل وعلا في السماء لا يريدون بذلك ان الله سبحانه وتعالى في السماء المبنية تحيط به كما تقول ان النبي رأى ادم في السماء ورأى عيسى في السماء ورأى ابراهيم في السماء او - 00:24:01
تقول ان الملائكة في السماء فهذا ليس هو المقصود بقول الله جل وعلا اامنتم من في السماء فان الله اعظم ممن من ان يحيط به سبحانه وتعالى شيء من خلقه كيف هو قد قال جل وعلا عن الجنة عرظها السماوات والارض - 00:24:17
فاذا لا بد من فقه مذهب السلف على وجه صحيح. حتى لا يتوهم عليهم التشبيه. نعم قال رحمه الله والمعراج حق وقد اسري بارك الله نعم - 00:24:37